يرمز الى ان الشعب الفلسطيني سيحارب ويصمـــد ولو اضطر ان يكـــون وحيدا في الساحة . وقد استطاع توفيق فياض بغوصه عميقا في ظلام اللاوعي ان يقف بثبات على أسس صلبة هي النماذج الاصلية الهاجعة هناك فولّد الرموز المحورية التي تصهر في داخلها الحسي والمجرد ، والذاتي والمطلق فتغدو اللحظة الواحدة جوهرا يختصر الزمن السرمدي ، والفرد الواحد هو الانسان الذي يختصر جوهر الانسانية ويمثلها جميعا . من هنا لم تكن **بيت الجنون** صورة لمأساة خاصة يعانيها فرد من افراد الشعب الفلسطيني فحسب بل صورة لمأساة كل انسان يعاني القهر والعبودية في ألوانها المختلفة . لذلك فهو الانسان المطلق الذي — وان تحرر من عبودية قوى خارجية — يظل عبدا لاهوائه وغرائزه وتطلعاته لانه عبد للحياة . فيصبح الموت سبيل خلاص لانه تحرر من عبودية الحياة . فيكون على الانسان ان يموت ليولد من جديد ويكتسب حياة ترتفع به عن عالم تسيطر فيه الاهواء الذاتية والمصلحة الفردية الى عالم جديد تتحد فيه الآلام والآمـــال العامة لتصبح قضية الانسانية قضية كل انسان فرد . وهنا يصل الانسان اسمى مراتب انسانيته : فهو حين يختار فانه يختار للبشرية جمعاء ، وحين يفعل فانه يفعل من حيث هو ممثل عنها . وقد استطاعت هذه النظرة الانسانية الوجودية ان تضع الانسان امام مسؤوليته كاملة ليؤكد انه جدير بالحياة .

---

١ — اديب فلسطيني ولد عـــام ١٩٣٩ في قرية مقيلة قرب جنين . درس في ثانوية الناصرة ، وكان يعمل في دائرة الجمارك قبل ان تضعه السلطات الاسرائيلية في السجن . من أعماله الادبية الاخرى رواية **المشوهون** ، ومجموعـــة قصص قصيرة بعنوان **الشارع الاصفر** .

٢ — نشرت هذه المسرحية عام ١٩٦٧ في فلسطين المحتلة . ونشرت في بيروت للمرة الاولى في **ملحق الانوار** الاسبوعي في العددين ٢٤٥٥ و٢٤٦١ (١٣ و١٩٦٧/٨/٢٠) . واعاد غسان كنفاني نشرها في كتابه **الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال** (بيروت ، ١٩٦٨) ص ١٧٤ — ١٩٦ .

٣ — **عن الادب والادب الشعبـــي في فلسطين** (بيروت ، ١٩٧٠) ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

٤ — م. ن. ، ص ١٦٠ .

٥ — حديث خاص مع الشاعر محمود درويش .

٦ — لم أعثر على هذه المسرحية . لكن الملحق الثقافي في السفارة البرازيلية في بيروت افادني في حديث خاص ان **ايدي يوريديس** هي مسرحية من تأليف كاتب برازيلي شهير من اصل روسي يدعى بدرو بلوخ . ولد بلوخ في اوكرانيا عام ١٩١٤ ثم هاجر الى البرازيل . وهو يدرّس حتى اليوم الموسيقى في احدى الجامعات البرازيلية. من أعماله المسرحيـــة : **الاعداء و لا ترســـل الازهار** . نال الجائـــزة الاولى للمســـرح في البرازيل والميدالية الذهبية من اتحاد النقاد . وتعد **ايدي يوريديس** من اشهر اعماله المسرحية. وما زال الممثل البرازيلي رودولفو مايا يمثلها على خشبة المسرح البرازيلي منذ خمس وعشرين سنة .

٧ — قدّم ممثل اميركي مـــن اصل لبناني هذه المسرحية على مسارح فلسطين المحتلة .

٨ — Gertrude Jobes, *Dictionary of Mythology, Folklore and Symbols,* (New York: 1962), II, 1119.

٩ — يشير الـــى الشاعـــر محمود درويش في قصيدته « قمر الشتاء » من ديوان **عاشق من فلسطين** حيث يقول :

سألم جثتك الشهيده
وأذيبها بالملح والكبريت
ثم أعبها : كالشاي
كالخمر الرديئة ، كالقصيده
في سوق شعر خائب
وأقول للشعراء :
يا شعراء أمتنا المجيدة !
أنا قاتل القمر
الذي كنتم عبيده !